مجلة التربوي
Journal of Educational
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3

معامل التأثير العربي 1.5
العدد 19

مجلة التربوي

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية

جامعة المرقب

العدد التاسع عشر

يوليو 2021م

هيئـــة تحريـر
مجلة التربوي

- **المجلة ترحب بما يرد عليها من أبحاث وعلى استعداد لنشرها بعد التحكيم .**
- **المجلة تحترم كل الاحترام آراء المحكمين وتعمل بمقتضاها .**
- **كافة الآراء والأفكار المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تتحمل المجلة تبعاتها .**
- **يتحمل الباحث مسؤولية الأمانة العلمية وهو المسؤول عما ينشر له .**
- **البحوث المقدمة للنشر لا ترد لأصحابها نشرت أو لم تنشر .**

(حقوق الطبع محفوظة للكلية)

ضوابط النشر:

يشترط في البحوث العلمية المقدمة للنشر أن يراعى فيها ما يأتي :

- أصول البحث العلمي وقواعده .
- ألا تكون المادة العلمية قد سبق نشرها أو كانت جزءا من رسالة علمية .
- يرفق بالبحث تزكية لغوية وفق أنموذج معد .
- تعدل البحوث المقبولة وتصحح وفق ما يراه المحكمون .
- التزام الباحث بالضوابط التي وضعتها المجلة من عدد الصفحات ، ونوع الخط ورقمه ، والفترات الزمنية الممنوحة للتعديل ، وما يستجد من ضوابط تضعها المجلة مستقبلا .

تنبيهات :

- للمجلة الحق في تعديل البحث أو طلب تعديله أو رفضه .
- يخضع البحث في النشر لأولويات المجلة وسياستها .
- البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ، ولا تعبر عن وجهة نظر المجلة .

Information for authors

1- Authors of the articles being accepted are required to respect the regulations and the rules of the scientific research.
2- The research articles or manuscripts should be original and have not been published previously. Materials that are currently being considered by another journal or is a part of scientific dissertation are requested not to be submitted.
3- The research articles should be approved by a linguistic reviewer.
4- All research articles in the journal undergo rigorous peer review based on initial editor screening.
5- All authors are requested to follow the regulations of publication in the template paper prepared by the editorial board of the journal.

Attention

1- The editor reserves the right to make any necessary changes in the papers, or request the author to do so, or reject the paper submitted.
2- The research articles undergo to the policy of the editorial board regarding the priority of publication.
3- The published articles represent only the authors' viewpoints.

مجـلة الـتربـوي
Journal of Educational
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3

معامل التأثير العربي 1.5
العدد 19

وضع الضاهر موضع الضمير ودلالته على المعنى عند المفسرين

يونس يوسف أبوناجي
قسم الدراسات الاسلامية / كلية التربية الخمس
Yo2004yo2004@yahoo.com

الحمد لله وحدَه، والصلاة والسلام على مَن لا نبيّ بعدَه، وآلهِ وصحبه ومن اتبعه.

أما بعد: فإنه من المعلوم أن مدارس التفسير ثلاثة: مدرسة الأثر، ومدرسة الرأي، ثم التفسير الأثري النظري، ومما يميز التفسير بالرأي ـــ المحمود ـــــ الاعتناء بالجوانب الإعجازية في النظم الكريم، والتي منها الجانب البلاغي، سيما في دَلالة الألفاظ، ومما يتعلق بذلك: الإظهار في موضع الإضمار؛ لأنه إيثار للفظة التي يمكن أن يصح السياق بدونها، ففي اختياره ـــ الإظهار ـــــ معنى بلاغي يحقق وجهاً من أوجه الإعجاز البياني، وهو إعجاز اللفظة ومدلولها.

ووضع اللفظ الظاهر موضع الضمير مما يتعلق بعلوم القرآن، فهو من منصوصات الأئمة المصنفين في هذا الفن الجليل، فيذكرون ذلك كمبحث من مباحث علوم القرآن، وهو قاعدة كلية من قواعد التفسير، خاصةً فيما يتعلق بضوابط الضمائر ومراجعها وغير ذلك.

أهمية البحث.

أ ـــــ أنه يلقي الضوء على مبحث من مباحث علوم القرآن، وقاعدةٍ من أصول التفسير، يحتاج إليها المفسر للكشف عن أوجه بلاغية محكمة.

ب ـــ أنه يبين اهتمام المفسرين ـــــ رحمهم الله ـــــ بهذا الجانب من الجوانب التي يُعنى بها أئمة علوم القرآن والمفسرون على حدٍّ سواء، فهي قاعدة تكاد تكون مهجورة التطبيق لدى طلبة العلم، كما أنه يُظهر وجوهاً من وجوه الإعجاز الأسلوبي، ومدى فصاحة القرآن الكريم.

ج ـــ أنه يَكشف أهمية البحث في الضمائر بالنسبة إلى التفسير والمفسرين، ويُلفت النظر إلى الاعتناء بالقواعد الكلية عند المفسرين ـــــ رحمهم الله وأجزل مثوبتهم ـــ، مما يساعد طلبة العلم في الوقوف عليها، ومعرفة مدلولاتها، وبيان أساليب أهل التفسير في التنصيص عليها، والاستنباط منها.

خطة البحث.

قمت بتقسيم الموضوع إلى مبحثين: المبحث الأول: في معنى (وضع الظاهر موضع الضمير)، وأسلوب المفسرين في بيانه، وتضمن مطلبين: المطلب الأول: معنى (وضع الظاهر موضع الضمير)، وضوابطُه. والمطلب الثاني: أساليب المفسرين في التعبير عنه. ثم المبحث الثاني: في دَلالة (وضع الظاهر موضع الضمير) على معنى الآيات، واحتوى مطلبين: المطلب الأول: المعاني الإيجابية التي دلّت عليها القاعدة. والمطلب الثاني: المعاني السلبية.

وطريقتي أنني لم ألتزم التوثيق من جميع المفسرين في كل معنى أفادته القاعدة، كما لا ألتزم التوثيق في نفس الموضع المنقول كلام المفسرين فيه، فمثلاً: في التفخيم كمعنى أفادته القاعدة المدروسة، أنقل كلام بعض المفسرين، وأعزو في الهامش لغير مَن نقلتُ كلامه بالنّص، لكن لم ألتزم أن يكون العزو عند غير المنقول كلامه، في نفس الآية المذكورة كمثال. وقد اعتمدتُ عشرة كتب من أمهات التفاسير، وهي: مفاتيح الغيب، للرازي، وأنوار التنزيل، للبيضاوي، ومدارك التنزيل، للنسفي، والتسهيل، لابن جزي، والبحر المحيط، لأبي حيان، واللباب، لابن عادل، ونظم الدرر، للبقاعي، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، وفتح القدير، للشوكاني، وروح المعاني، للآلوسي. كما اعتمدت على كتابين مشهورين في علوم القرآن وهما: البرهان، للزركشي، والإتقان، للسيوطي، رحم الله الجميع.

الخاتمة، وتضمنت أهم نتائج البحث.

الدراسات السابقة.

لم أقف على مَن بحث في الموضوع بحثاً مستقلاً مؤصِّلاً القاعدة تطبيقياً، مقارِناً بين التفاسير فيما بينها، وفيما بينها وبين كتب علوم القرآن، ما خلا ما ذكره الجلال السيوطي ـــ رحمه الله ـــ من أنّ ابن الصائغ (ت714ه) ـــ رحمه الله ـــ ألف فيه كتاباً، ولم أجد الكتاب المذكور.

هذا، وأسأل الله ـــ تعالى ـــ القَبول وتمام التوفيق، وأن ينفع به من اطلع عليه وقرأه، إنه ـــ جل وعلا ـــ خير مأمول. وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه والمرسلين أجمعين.

المبحث الأول: معنى (وضع الظاهر موضع الضمير)، وأساليب المفسرين في بيانه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى (وضع الظاهر موضع الضمير)، وضوابطه.

أولاً: معناه.

من المعلوم عند أئمة التفسير القواعد الكلية التي يعتمدونها في التفسير، ومن تلكم القواعد، القواعد اللغوية، والتي تعد ركنا ركينا للتفسير بالرأي، ومن هذه القواعد ما نحن بصدد البحث عنه، وهي قاعدة: (وضع الظاهر موضع الضمير).

ونصَّ الأئمة على أنها مبحث من مباحث علوم القرآن، ومن أولئك العلماء الذين عنوا بالتنصيص عليها كعنوان مخصوص بعلوم القرآن:

1 ـــ الزَّرْكَشِيُّ(1) ـــ رحمه الله تعالى ـــ إذ قال: ((القسم التاسع: وضع الظاهر موضع المضمر ...))(2).

2 ـــ السُّيُوطِيُّ(3) ـــ عليه رحمة الله ـــ قال: ((النوع الثالث عشر: وضع الظاهر موضع المضمر...))(4).

3 ـــ ذَكَرها بعض من صنف في إعراب القرآن الكريم، فأكثر من إيراد القاعدة وإن لم يذكر المعاني المقصودة منها.(5)

ثم اعلم أن المفسرين إذا ذكروا هذه القاعدة فإنهم يقصدون بالإظهار هو ذكر اللفظ صريحاً، وتفصيله على النحو التالي:

1 ـــ الاسم العلم. ويكون في مقابل الضمير إما متصلاً أو منفصلاً، كما سيأتي في الأمثلة التطبيقية، ومنه قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ

---

(1) أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزَّرْكَشي (ت 794ه)، فقيه شافعي، عالم بالأصول، عني بعلم الحديث وأصول التفسير، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة. من كتبه: البحر المحيط في أصول الفقه، والديباج في توضيح المنهاج، في فقه الشافعية، وغيرهما. انظر: الدرر الكامنة، لابن حجر (5/ 133، وما بعدها)، والأعلام، للزركلي: (60/6، 61).

(2) البرهان في علوم القرآن، للزركشي: (482/2).

(3) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السُّيُوطِيُّ (ت 911 ه)، فقيه شافعي، وحافظ مفسر، ومؤرخ أديب، له نحو ستُمئة مصنف، منها: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، والجامع الكبير والصغير في الحديث، يعد مجدد المئة التاسعة. انظر: الضوء اللامع، للسخاوي (4/ 65)، والأعلام، للزركلي: (301/3، 302).

(4) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: (194/2). وذكر أنّ ابن الصائغ وهو أبو بكر بن أحمد الحنبلي (ت714ه) ألف فيه كتاباً مفرداً، لكنني لم أقف عليه.

(5) انظر: التبيان في إعراب القرآن، للعُكْبَري (97/1)، والمواضع: (230/1)، و(254/1)، و(645/2)، و(744/2). في حين لم يذكره الزرقاني ـــ رحمه الله ـــ في: (مناهل العرفان)، وكذلك لم أجده في (فنون الأفنان)، لابن الجوزي ـــ رحمه الله تعالى ـــ، على نفاسة كتابيهما، وهو غريب منهما؛ لأن مصنَّفيْهما تضمنا مباحث جمة من علوم القرآن، فكان جدير بهما ذكر هذا المبحث المهم جداً!

أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [يس: 47]، قال البِقَاعِيُّ(1) ـــ رحمه الله ـــ: ((وأظهر ولم يضمر؛ إشارةً إلى جلالة الرزق بجلالة معطيه، وزاد في تقريعهم بجعل ذلك الظاهر اسم الذات؛ ...))(2)

2 ـــ الضمير المنفصل، وذلك بشرط أن يكون في مقابل المتصل. مثاله: (هو) في قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: 101]، قال البِقَاعِيُّ ـــ رحمه الله ـــ: ((ولما كانت القدرة لا تتم إلا بشمول العلم قال: (وهو)، ولم يضمر؛ تنبيهاً على أن عموم العلم لا تخصيص فيه كالخلق، فقال: (بكل شيء عليم) أي: فهو على كل شيء قدير، لأن شمول العلم يلزمه تمام القدرة.))(3). فمعنى قوله: ((ولم يضمر)) أي: أتى به ضميراً منفصلاً: (هو)، ولم يأت به متصلا فيقول: (إنه) مثلاً.

3 ـــ الأسماء الموصولة. مثاله في قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: 40]، قال البِقَاعِيُّ: ((وأظهر ولم يضمر؛ تعميماً وتعليقاً للحكم بالوصف فقال: (من ينصره) ...))(4)، أي لم يقل: ولينصرن الله ناصره مثلاً، بل صرح بالمفعول وهو الموصول (مَنْ).

4 ـــ الجملة وشبه الجملة. ومثاله قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ [الروم: 44]، قال البِقَاعِيُّ: ((أي: بالإيمان وما يترتب عليه، وأظهر ولم يضمر؛ لئلا يتوهم عود الضمير على (من كفر)))(5) ، فمراده بالإظهار هنا هو: قول الحق ـــ تعالى ـــ: (ومن عمل صالحا). ومثال شبه الجملة من مضاف ومضاف إليه، قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي

(1) أبو الحسن، برهان الدين، إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البِقَاعي (ت 885ه)، مفسرٌ مؤرخ أديب، أصله من البِقَاع في الشام، سكن دمشق وبها توفي، رحل إلى بيت المقدس والقاهرة، من كتبه: الإعلام بحسن الهجرة إلى الشام، والقول المفيد في أصول التجويد، وغيرهما. انظر: البدر الطالع، للشوكاني (19/1)، والأعلام، للزركلي: (56/1).
(2) نظم الدُّرَر في تناسب الآيات والسُّوَر، للبِقاعي: (266/6).
(3) المصدر السابق: (689/2). وانظر الموضع: (241/7).
(4) المصدر نفسه: (158/5). وانظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (212/2).
(5) نظم الدرر، للبقاعي: (633/5، 634).

الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة: 168]، قال البِقَاعِيُّ: ((وأظهر ولم يضمر؛ لزيادة التنفير فقال: (خطوات الشيطان).))(1)، أي: لم يقل: وخطواته(2). أو جارٍ ومجرور، كما في قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: 23]، قال البِقَاعِيُّ: ((فأظهر ولم يضمر؛ لئلا يتقيد بالمذكورين سابقاً فيخص هذه الغزوة فقال: (من المؤمنين) أي: الكُمَّل...))(3).

6 ـــ الصفة. كما في قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ [الروم: 54]، قال البِقَاعِيُّ: ((ولما كان الضعف الذي تكون عنه القوة غير الأول، أظهر ولم يضمر فقال: (ضعف) ...))(4).

7 ـــ اللفظ المبهَم. ومنه قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 282]، قال العُكْبَرِي(5) ـــــ رحمه الله ـــ: ((فيه وجهان، أحدهما: أنه أعاد الظاهر؛ ليدل على الإبهام في الذكر والنسيان، ولو أضمر

(1) المصدر نفسه: (146/5).
(2) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (164/6).
(3) نظم الدرر، للبقاعي: (93/6).
(4) المصدر السابق: (642/5).
(5) أبو البقاء، محب الدين، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكْبَري البغدادي (ت 616 ه)، عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب، حنبلي المذهب، أصله من عُكْبَرا (بليدة على دجلة)، ومولده ووفاته ببغداد، من تصانيفه: اللباب في علل البناء والإعراب، وشرح اللمع، لابن جني. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (92/22)، والأعلام، للزركلي: (80/4).

لتعين عوده إلى المذكور..))(1)، وأراد بالظاهر قولَه ـــ تعالى ـــ: ﴿ا ﴾؛ إذ لم يقل: فتذكرها الأخرى.

وإذا ذَكر المفسرون المضمَر أو الإضمار فإنهم يريدون به أحدَ معنيين:

الأول: مجيء اللفظ الظاهر اسماً كان أو صفةً أو نحوَهما مما تقدم بيانه، بدل الضمير المنفصل أو المتصل، وهذا هو أكثر استخدامهم، ومثاله قوله ـــ تعالى ـــ : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [الإنسان: 2]، قال البِقَاعِيُّ: (((إنا) أي: على ما لنا من العظمة، (خلقنا) أي: قدرنا وصورنا، وأظهر ولم يضمر؛ لأنّ الثاني خاص، والأول عام لآدم عليه الصلاة والسلام وجميع ولده، فقال: (الإنسان) أي: بعد خلق آدم عليه الصلاة والسلام...))(2)، فهنا ـــ كما ترى ـــ وقع لفظ الإنسان موضع الضمير المتصل؛ إذ حقه أن يقال: خلقناه. وقد يقع موضع المنفصل كما في قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص: 2]، قال الزركشي: ((.. ثم لما أريد تقدير كونه الله، أعيد بلفظ الظاهر دون ضميره.))(3) أي: بدل أن يقول: هو الصمد، فصرح بالاسم الجليل.

والثاني: مجيء الضمير المتصل بدل المنفصل، فيعبرون عن المنفصل بالظاهر، وعن المتصل بالمُضمَر، وتقدم مثاله فلا نعيده.(4)

ثانياً: ضوابطه.

من خلال البحث والتتبع لكلام المفسرين وغيرهم ممن عُنوا ببيان هذه القاعدة، نجد أنهم يضبطونها بضوابط، وهي على النحو التالي:

(1) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: (120/1). وانظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (494/4)، و: (264/6).

(2) نظم الدرر، للبقاعي: (261/8).

(3) البرهان في علوم القرآن، للزركشي: (488/2).

(4) والحاصل: يستخدم المفسرون قاعدة: (وضع الظاهر موضع الضمير) مراداً بها اللفظ الظاهر من غير الضمائر بنوعيها غالباً، وقد يعنون بها الضمير المنفصل، وذلك إذا كان في مقابل المتصل، وأما في تعبيرهم عن المضمر فيحتمل القسمين في الضمائر: إما المتصلة أو المنفصلة، والقاعدة فيه: أنهم إذا عبروا بالظاهر أو الإظهار أو أظهر بدل الإضمار أو نحو ذلك، وكان المُظهر ضميراً، فهو ضمير منفصل حتماً، ولا يَصفونه بالظهور إلا إذا كان في مقابل الضمير المتصل. والله أعلم

أ ـــــ أن الأصل في اللفظ إذا ذكر أولاً ثم أعيد ذكره مرة أخرى أن يُعدَل عن لفظه إلى ضمير يرجع إليه، فإن أظهر ذكره ثانيةً فلمعانٍ مرادةٍ من الإظهار، وهو ما يعبرون عنه بالخروج عن مقتضى الأصل وأسبابِه، قال الزركشي ـــ رحمه الله تعالى ـــ: ((واعلم أن الأصل في الأسماء أن تكون ظاهرة، وأصل المحدث عنه كذلك، والأصل أنه إذا ذكر ثانياً أن يذكر مضمراً؛ للاستغناء عنه بالظاهر السابق...))(1)

ب ـــــ أنّ الغالب في الإظهار موضع الإضمار أنْ يرد لمعانٍ بلاغيةٍ مقصودةٍ من ذلك، وقد يتخلف هذا المعنى، لكنه على ندرة متناهية، وذلك إذا كان الإظهار في سياق الشرط، وأن تتقدم العلة في الشرط، فيكون الإظهار ليس مراداً به معنى مخصوصاً، كالذم أو العموم أو نحوهما. قال الزركشي ـــــ رحمه الله تعالى ـــــ: ((وليس من هذا الباب قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ [الإسراء:25]، أي: في معاملة الأبوين، ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾، وقولُه ـــ تعالى ـــ: ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: 97، 98]، وكذلك كل ما فيه شرط، فإن الشرط أسباب، ولا يكون الإحسان للوالدين سببا لغفران الله لكل تائب؛ لأنه يلزم أن يثاب غير الفاعل بفعل غيره، وهو خلاف الواقع، وكذلك معاداة بعض الكفرة لا يكون سببا لمعاداة كل كافر، فتعين في هذه المواضع أن يكون من باب إقامة الظاهر مقام المضمر ليس إلاّ.))(2)، وهذا كما في قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ [الكهف: 77]، قال الشَّوْكَانِيُّ(3) ـــــ رحمه الله تعالى ـــــ: ((..هذه الجملة في محل الجر على أنها

(1) البرهان، للزركشي: (482/2 ـــــ 484).

(2) المصدر السابق: (500/2). **قلت:** الذي اختاره هنا جازماً به، اختار غيرُه خلافَه، فمثلاً: جعل القاضي البيضاوي من باب الإظهار موضع الإضمار لفائدة، فقال: ((ووضع الظاهر موضع المضمر؛ للدلالة على أنه تعالى عاداهم لكفرهم، وأن عداوة الملائكة والرسل كفر.)) أنوار التنزيل، للبيضاوي: (369/1). وانظر: مفاتيح الغيب، للرازي (181/3)، ومدارك التنزيل، للنسفي: (60/1). ولذلك قال الزركشي: ((.. وليس من ذلك ـــــ التنبيه على علة الحكم ـــــ قولُه تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 90] ؛ فإن العلة قد تقدمت في الشرط، وإنما فائدة ذلك إثبات صفة أخرى زائدة.)) البرهان، للزركشي: (493/2).

(3) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشَّوْكَانِيُّ (ت 1250 ه)، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان، باليمن، وإليها نسبته، ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها وبها مات، كان يرى تحريم التقليد، مشارك في أكثر العلوم، من كتبه: الدرر البهية في المسائل الفقهية، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، وغيرهما. انظر: الأعلام، للزركلي (298/6).

صفة لقرية، ووضع الظاهر موضع المضمر؛ لزيادة التأكيد أو لكراهة اجتماع الضميرين في هذه الكلمة؛ لما فيه من الكلفة...))(1) فكراهة اجتماع الضميرين بحسب تعليل الشوكاني، لم يفد معنى بيانياً أضفى نكتةً على نظم الكلام المقدس ـــ كما ترى ـــ، وإلى هذا أشار أبو حيان(2) ـــ رحمه الله ـــ إذ قال ـــــ معترضا على بعض من أعرب قوله ـــ تعالى ـــــ: ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف: 86] ـــــــ: ((..فوضع الظاهر الذي هو (سبيل الله) موضع الضمير، زيادة في تقبيح أمرهم، دلالة على عظم ما يصدّون عنه. انتهى، وهذا تعسّف في الإعراب لا يليق بأن يحمل القرآن عليه؛ لما فيه من التقديم والتأخير، ووضع الظاهر موضع المضمر من غير حاجة إلى ذلك...)).(3)

ج ـــ أن الإظهار موضع الإضمار قد يقع في جملة واحدةٍ، وقد يكون في جملتين، فيكون أبلغ في الدلالة، قال الزركشي ـــ رحمه الله تعالى ـــــ : ((.. وضع الظاهر موضع المضمر حقه أن يكون في الجملة الواحدة نحو: ﴿ الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) ﴾ [الحاقة:1، 2]، فأما إذا وقع في جملتين فأمره سهل، وهو أفصح من وقوعه في الجملة الواحدة؛ لأن الكلام جملتان، فحسن فيها مالا يحسن في الجملة الواحدة... فمثاله في الجملتين كقوله ـــ تعالى ـــــ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 282]...))(4) .

(1) فتح القدير، للشوكاني: (303/3).

(2) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت745هـــ)، مفسر من كبار العلماء بالعربية والحديث، كان ظاهرياً ثم استقر على المذهب الشافعي، ولد بغرناطة، ثم رحل إلى القاهرة وبها توفي، من تصانيفه: طبقات نحاة الأندلس، وتحفة الأريب، وغيرهما. انظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة (67/3، 69)، والأعلام، للزركلي: (152/7).

(3) البحر المحيط، لأبي حيان: (341/4).

(4) البرهان، للزركشي: (501/2).

د ـــــ يحسن الإظهار موضع المضمر إذا طال الكلام؛ لكي لا ينشغل الذهن بمرجع الضمير، فيفوت المعنى بالشروع فيما بعده من الجمل والآيات، فلا يؤثر في السامع كما ينبغي له، قال الزركشي ـــــ رحمه الله ـــــ: ((واعلم أنه متى طال الكلام حسن إيقاع الظاهر موضع المضمر؛ كي لا يبقى الذهن متشاغلا بسبب ما يعود عليه اللفظ، فيفوته ما شرع فيه، كما إذا كان ذلك في ابتداء آية أخرى كقوله ـــ تعالى ـــــ: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: 140] الآية.))(1) .

ه ـــــ إعادة الظاهر بمعناه أبلغ من إعادته بلفظه، قال السيوطي ـــ رحمه الله تعالى ـــــ: ((إعادة الظاهر بمعناه أحسن من إعادته بلفظه ... ومنه: ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [البقرة: 105]؛ فإن إنزال الخير مناسب للربوبية، وأعاده بلفظ: (الله)؛ لأن تخصيص الناس بالخير دون غيرهم مناسب للإلهية.))(2).

و ـــ وضع الظاهر موضع الضمير هو من التكرار، لكنه تكرار لفائدة كما مرّ قريباً، قال ابن جُزَيٍّ(3) ـــــ رحمه الله تعالى ـــــ: ((الخامس عشر: التكرار، وهو أن تضع الظاهر موضع المضمر، فتكرر الكلمة على وجه التعظيم، أو التهويل، أو مدح المذكور، أو ذمه، أو للبيان.))(4) .

ز ـــ يكون فصيحاً إذا وقع الظاهر خبراً ضمن جملة شرطية تكون خبراً لمبتدأ، فيكون رابطاً بين اسم الشرط وخبره، بشرط دلالته ـــ الظاهر ـــ على التفخيم والتهويل، ولا يكون فصيحاً إذا دلّ على معنى آخر، على ما جزم به أبو حيان ـــ رحمه الله تعالى ـــ فقال: ((الثاني أنّ المعنى: قالوا جزاء سرقته،

(1) المصدر السابق: (502/2).
(2) الإتقان، للسيوطي: (197/2، 198).
(3) أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الشهير بابن جُزَيٍّ (ت741هـــ)، مفسر من فقهاء المالكية بغرناطة، مشارك في اللغة، والأصول، من تصانيفه: القوانين الفقهية، وتقريب الوصول إلى علم الأصول، وغيرهما. انظر: الدرر الكامنة، لابن حجر (356/3)، والأعلام، للزركلي: (325/5).
(4) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي: (13/1). وانظر: البحر المحيط، لأبي حيان (105/3). وكذلك أشار إلى هذا الزركشي كما في البرهان: (483/2). ونجدها أيضاً في كتب المتشابه اللفظي أو ما عُنْوِنَ له بالتَّكْرَار وأسراره، كما في أسرار التكرار في القرآن، للكرماني: (ص198).

ويكون جزاؤه مبتدأ، والجملة الشرطية كما هي، خبره على إقامة الظاهر فيها مقام المضمر، والأصل: جزاؤه من وجد في رحله فهو هو ... ووضْعُ الظاهر موضع المضمر للربط إنما هو فصيح في مواضع التفخيم والتهويل، وغير فصيح فيما سوى ذلك، نحو: زيد قام زيد، وينزه القرآن عنه.))(1) .

المطلب الثاني: أساليب المفسرين في التعبير عنه.

للمفسرين ـــــ رحمهم الله ـــــ سبعة أساليب في التعبير عن هذه القاعدة المهمة، وتفصيلها على النحو التالي:

أولاً: تعبيرهم عنها بصيغتها المشهورة: (وضع الظاهر موضع الضمير)، وهذا صنيع أكثرهم.
ثانياً: إيراد هذه القاعدة بصيغة أخرى وهي: (وضع المُظْهَر موضع المَضْمَر)، وإلى هذا نحا كثير من أهل التفسير.
ثالثاً: ذكرهم لها بلفظ: (وضع الظاهر موضع المضمر)، وهو صنيع أكثر المفسرين.
رابعاً: قد يعبرون عنها بصيغة أخرى وهي: (وضع الظاهر موضع ضمير كذا وكذا)، والملاحظ هنا أنهم لا يكثرون من هذا الأسلوب على ما وقفت عليه.
خامساً: قد يعبرون عنها بالنفي فيقولون: (ولم يضمر)، ثم يعللون نتيجة الإظهار عقب تلكم الجملة، وهذا أسلوب بعضهم على قلة منه، وإن أغفله البعض الآخر.
سادساً: تعبيرهم عن ذلك بلفظ: (أبرزهم أو أظهرهم) ونحوهما مما لم يعهد استخدامه بشهرة، وهو أسلوب قليل عندهم بل نادر.
سابعاً: التعبير عن القاعدة بلفظ: (الإظهار موضع الإضمار)، وهو قليلٌ جداً، حتى لا يكاد يكون معروفاً استخدامه عند المفسرين على ما تتبعته من أقوالهم، وإليك تفصيلَ طرائقهم على النحو التالي:

(1) البحر المحيط، لأبي حيان: (327/5). وانظر: فتح القدير، للشوكاني (148/5). والإعراب الذي ذكره أبو حيان عزاه للزمخشري. انظر: الكشاف (463/2).

1 ـــ الفخر الرازي(1) ـــ رحمه الله تعالى ـــــ سار على الأسلوب الثالث مكثراً منه(2)، في حين استخدم الأسلوب الثاني بقلة متناهية(3)، وقد يقول: فوضع كذا موضع الضمير، مصرحاً باللفظ الظاهر(4)، ولم يأتِ على الأسلوب الأول خلافاً لأكثر للمفسرين.

2 ـــ البيضاوي(5) ـــــ رحمه الله تعالى ـــ أكثر القاضي البيضاوي من الأسلوب الأول(6) والثالث(7)، لكنه لم يغفل التعبير عن القاعدة بالأسلوب الثاني، وإن كان قليلاً منه،(8) وسار على الطريقة الرابعة لكن بقلة(9)، وندر عنده استخدام الأسلوب الخامس.(10)

3 ـــــ أبو البركات النَّسَفِيُّ(11) ـــ رحمه الله تعالى ـــــ عبّر عن القاعدة سائراً على الطريقة الأولى(12)، وأتى على الأسلوب الثالث(1)، لكن لم يكثر منه، وقد يوجز فيقول: ظاهرٌ في موضع ضمير، وهذا يكاد يكون قد انفرد به عمن سواه.(2)

---

(1) أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت606هـــ) مفسرٌ عالم بالأصول، شافعي، من أعيان الأشاعرة، ولد بالري من أصول قرشية، ينتهي نسبه إلى الصديق رضي الله عنه، توفي بهراة، من مؤلفاته: المحصول في علم الأصول، وشرح الأسماء الحسنى، وغيرهما، انظر: طبقات المفسرين، للأندروي (ص214)، والأعلام للزركلي: (6/ 313).

(2) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي (21/ 117)، و(152/22)، و(49/23)، و(227/26)، و(205/27)، و(90/30).

(3) انظر: المصدر نفسه (122/22).

(4) انظر: المصدر نفسه (163/18)، و(229/26).

(5) أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي (ت 685 ه)، قاض، مفسر، أصولي، من كبار المتكلمين، نسب إلى البيضاء مدينة قرب شيراز، رحل إلى تبريز، وبها توفي. من كتبه: طوالع الأنوار، في التوحيد، و منهاج الوصول إلى علم الأصول، وغيرهما. انظر: طبقات المفسرين، للأندروي (ص254)، والأعلام، للزركلي: (110/4).

(6) انظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي (117/4)، و(306/4)، و(329/4)، و(36/5)، و(216/5)، و(378/5).

(7) انظر: المصدر نفسه (369/1)، و(102/2)، و(340/2)، و(353/2)، و(419/2)، و(39/3)، و(70/3)، وغيرها.

(8) انظر: المصدر نفسه (48/2)، و(132/2)، و(464/2). وقد يذكر القاعدةَ بلفظ مقارب من الأسلوب الثالث فيقول: وضعا للظاهر موضع المضمر، وكذلك فعل النسفي، وإنما تأسّيا في ذلك بالكشاف ـــــ كما يبدو لي ـــــ . انظر: الكشاف، للزمخشري: (191/1)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي: (218/4)، ومدارك التنزيل، للنسفي: (57/1).

(9) انظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي (177/5)، و(378/5)، و(62/5).

(10) انظر: المصدر نفسه (303/1)، و(258/2).

(11) أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النَّسَفِيُّ (ت710هـــ)، مفسر، حنفي، ماتُريدي، مشارك في الأصول، ينسب إلى (نسف)، قريبا من سمرقند، من مصنفاته: كنز الدقائق في الفقه، والمنار في الأصول، توفي بأصبهان، وقيل: ببغداد. انظر: طبقات المفسرين، للأندروي (ص263)، والأعلام، للزركلي: (67/4).

(12) انظر: مدارك التنزيل، للنسفي (161/1)، و(59/2)، و(109/3)، و(51/4)، و(123/4)، و(241/4)، و(273/4).

4 ـــــ ابن جُزَيّ ـــــ رحمه الله تعالى ـــــ استخدم الأسلوب الأول نادراً(3)، وأما الثالث فأكثر منه معبراً به عن القاعدة وفائدتها.(4)

5 ـــ أبو حيان الأندلسي ـــ رحمه الله تعالى ـــــ يعد ممن جمع بين الأسلوبين: الأول، والثاني(5)، وهو لاتباع الأسلوب الأول أكثر، ويعتمد على الكشاف كما يظهر من نقوله(6)، ثم نجده مكثراً من الطريقة الثالثة في التعبير عن القاعدة(7)، وكذلك عبر بطريقة النفي كما هي في الأسلوب الخامس، وإن كان قليلاً.(8)

6 ـــــ ابن عادل(9) ـــــ رحمه الله تعالى ـــــ أتى بعبارة لم تعهد عند غيره، وهي: أبرزَهم ظاهرين أو أظهرهم ونحوهما، لكن على ندرة(10) ، في حين عبّر بالطريقة الثالثة مكثراً منها.(11)

7 ـــــ البقاعي ـــــ رحمه الله تعالى ـــ استخدم الأسلوب الخامس بكثرة ملحوظة على خلاف غيره من المفسرين(12)، لكنه في بقية الأساليب على ندرة منه، ولعلك لا تجد عنده غير الأسلوب السابع.(13)

8 ـــ أبو السعود العمادي(1) ـــ رحمه الله تعالى ـــ جمع بين الأسلوبين الأول(2) والثاني(3)، وكلاهما عنده بكثرة، وكذلك أتى على الأسلوب الثالث بكثرة(4)، وأكثر من الرابع أيضاً(5)، وهو من أكثر المفسرين إيراداً للقاعدة، وبياناً لفائدة الإظهار موضع الإضمار.

---

(1) انظر: المصدر نفسه (352/1)، و(82/3)، و(162/3)، و(312/4).
(2) انظر: المصدر نفسه (165/3)، و(17/3).
(3) انظر: التسهيل، لابن جزي (188/4).
(4) انظر: المصدر نفسه (53/1)، و(146/1)، و(7/2)، و(45/3) و(78/3)، و(74/4)، و(141/4) وغيرها.
(5) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان (276/6)، و(160/7).
(6) انظر: المصدر نفسه (529/3)، و(467/4)، و(330/6)، و(451/6).
(7) انظر: المصدر نفسه (386/1)، و(366/2)، و(36/3)، و(531/3)، و(9/4)، و(250/4)، و(443/6)، و(155/7)، وغيرها.
(8) انظر: المصدر نفسه (165/5)، و(140/6)، و(29/5)، و(515/1).
(9) أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت، بعد880هـــ)، مفسر من أئمة الحنابلة، من أهل دمشق، من تصانيفه: حاشية على المحرر في الفقه الحنبلي. انظر: معجم المؤلفين، لكحالة (300/7)، والأعلام، للزركلي: (58/5).
(10) انظر: اللباب، لابن عادل (208/8).
(11) انظر: المصدر نفسه: (400/3)، و(494/4)، و(264/6)، و(399/7)، و(412/7)، و(496/8)، و(511/12)، وغيرها.
(12) انظر: نظم الدرر، للبقاعي (39/1)، و(204/1)، و(366/1)، و(30/2)، و(98/2)، و(366/2)، و(246/5)، و(634/5)، وغيرها.
(13) انظر: المصدر نفسه: (425/1)، و(40/1).

9 ـــــ الشوكاني ـــــ رحمه الله تعالى ـــــ انتهج الطريقة الأولى لا بكثرة، لكنه أكثر جداً من الأسلوب الثالث.(6)

10 ـــــ الآلوسي(7) ـــــ رحمه الله تعالى ـــــ جمع الآلوسي بين الأسلوبين الأول والثاني(8)، كما أنه

أكثر جداً من الطريقة الثالثة.(9) وإنني أكاد أجزم أنه أكثرهم استخداماً للأساليب الثلاثة، بل هو أكثر المفسرين ممن عُنُوا بهذه القاعدة بياناً لنتائجها، وإن كان أغلب ما عنده نقل عمن تقدمه، لا سيما من أبي السعود كما ظهر لي من اتفاق عباراته مع ألفاظ أبي السعود ـــــ رحمهما الله تعالى ـــــ، ولتنوع الأساليب عنده، نجده عَمَدَ إلى الطريقة الرابعة أيضاً.(10)

ومن خلا التتبع لأقوال المفسرين وأساليبهم، أخلص إلى نتيجة وهي: أن الأصل عندهم ذكر القاعدة مع بيان نتيجتها، فيعللون سبب الإظهار غالباً، ذاكرين المعنى الذي لأجله أوثر الإظهار، في حين نجد من يذكرها ولم يصرح بفائدة ذلك، وهذا قليلٌ بالنسبة إلى ما تقدم.

ومن أولئك الذين يذكرون القاعدة ولا يبالون ببيان فائدتها، الجلال السيوطي ـــــ رحمه الله ـــــ كما في ((تفسير الجلالين))؛ لأن المواضع التي ذكرت فيها القاعدة ولم تذكر نتيجتها كلها أو جلها في النصف

---

(1) أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت982هـــ)، مفسر من فقهاء الحنفية، مشارك في اللغة والشعر، تركي الأصل، مُستعرِب، تولى القضاء بالقسطنطينية، من كتبه: تحفة الطلاب، في المناظرة، ورسالة في المسح على الخفين، وحاشية على الكشّاف. انظر: طبقات المفسرين، للأندروي (ص398، 399)، والأعلام، للزركلي: (59/7).

(2) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود: (200/1)، و(53/3)، و(134/3)، و(11/4)، و(112/4)، و(149/4)، و(110/6)، و(135/6)، وغيرها.

(3) انظر: المصدر نفسه (129/1)، و(158/2)، و(62/3)، و(127/3)، و(147/3)، و(43/4)، و(71/4)، و(251/5)، و(70/6)، وغيرها.

(4) انظر: المصدر نفسه (176/2)، و(100/4)، و(128/5)، و(47/6)، و(45/7)، و(21/9).

(5) انظر: المصدر نفسه: (147/1)، و(97/2)، و(131/2)، و(212/2)، و(182/2)، و(45/3)، و(55/3)، و(127/4)، و(164/6)، وغيرها.

(6) انظر: فتح القدير، للشوكاني (346/4)، و(486/5)، و(117/1)، و(226/1)، و(51/2)، و(58/2)، و(333/2)، و(395/2)، و(347/3)، و(63/4)، وغيرها.

(7) أبو الثناء، شهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت 1270 ه)، مفسر، محدث، أديب، عُدّ من المجددين، سلفي الاعتقاد، صوفيّ المشرب، مجتهدٌ في الفروع، من أهل بغداد مولداً ووفاةً، قُلّد القضاء ثم عُزِل فانقطع للعلم، ينسب إلى (آلوس) جزيرة بالفرات، من مصنفاته: حاشية على شرح القطر، ودقائق التفسير، وغيرهما. انظر: أعلام العراق، للأثري (ص21، وما بعدها)، والأعلام، للزركلي: (176/7).

(8) انظر: روح المعاني، (321/1)، و(59/3)، و(243/4)، و(11/9)، و(16/9)، و(200/11)، و(26/ 172).

(9) انظر: المصدر السابق: (372/1)، و(35/2)، و(55/2)، و(35/4)، و(87/4)، و(23/8)، و(98/9).

(10) انظر: المصدر نفسه: (135/3)، و(64/4)، و(163/4)، و(46/5)، و(62/6)، و(115/10).

الأول من التفسير المذكور، وهو الذي قام السيوطي بإتمامه، ويذكرها بصيغة: وضع الظاهر موضع المضمر، وهو الأسلوب الثالث كما تقدم.(1) ومنهم أيضاً النسفي ـــ رحمه الله ـــ، فقد يذكر الإظهار بدل الإضمار صراحةً دون أن يشير إلى نتيجته من حيث دَلالتُه على سبب الإظهار(2)، وكذلك يصنع الآلوسي وإن كان قليلاً منه بل هو نادرٌ(3)، ونجد هذا أيضاً عند أبي حيان لكن على ندرة منه أيضاً،(4) وكذلك فعل ابن عادل الحنبلي(5)، رحم الله الجميع.

المبحث الثاني: دَلالة (وضع الظاهر موضع الضمير) على معاني الآيات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعاني الإيجابية (المحمودة)، وهي على النحو التّالي:

1 ـــ التعظيم والمبالغة في البيان(6). ومنه قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: 185]، قال أبو السعود ـــ رحمه الله تعالى ـــ: ((..ووضع الظاهر موضع الضمير؛ للتعظيم والمبالغة في البيان.))(7). قال الآلوسي ـــ رحمه الله ـــ: ((ووضع المظهر موضع المضمر للتعظيم))(8)، وقد يؤتى بالمظهر بغير لفظه السابق مفيداً التعظيم أيضاً(9)، وتارةً يذكرون التفخيم ويريدون به التعظيم أو العكس، وأكثرهم يجعلونهما بمعنى واحد، كما في قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ □ □ □ ﴾ [الحاقة: 1 ،2]، قال الزركشي ـــ رحمه الله ـــ: ((كان القياس لولا ما أريد به من التعظيم والتفخيم، الحاقة

(1) انظر: تفسير الجلالين (95/1)، و(77/1)، و(75/1)، و(173/1)، و(220/1)، و(242/1)، و(274/1)، و(317/1)، وغيرها.
(2) انظر: مدارك التنزيل، للنسفي (161/1)، و(58/2، 59)، و(241/4).
(3) انظر: روح المعاني، للآلوسي (94/10)، و(170/11)، و(51/19).
(4) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان (160/7)، و(467/4)، و(466/4)، و(330/6).
(5) انظر: اللباب، لابن عادل (336/10)، و(32/14).
(6) انظر: البرهان، للزركشي، (485/2)، والإتقان، للسيوطي: (195/2).
(7) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (200/1). وانظر الموضع: (52/3، 53).
(8) روح المعاني، للآلوسي: (61/2). وانظر الموضع: (48/24).
(9) انظر: المصدر نفسه (99/2)، و(48/24)، والبرهان، للزركشي: (483/2).

ماهي.))(1)، وتارة يعبرون عن التعظيم بتعظيم الأمر، وليس المراد منه الأمر بمعنى الشيء المطلوب، وهو ما كان نقيض النهي، بل القضية العامة، بدليل إتيانهم بأمثلة لا أمر فيها البتة(2)، وأحياناً يعبرون عنه بجملة مشتهَرة عند المفسرين، وهي قولهم: لتربية المهابة وإدخال الروع في نفس السامع(3).

2 ـــــ التشريف. ومنه قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود: 73]، قال أبو السعود: ((... وإنّما وضع المظهر موضع المضمر؛ لزيادة تشريفها))(4)، وزاد الآلوسي فقال: ((.. لزيادة تشريفها، والإيماء إلى عظمتها...))(5)، وقد يضاف إلى التشريف معنى المبالغة في الأمر(6)، أو يُشْفَعُ التشريف بالشُّهْرة بالمُظْهَر.(7)

3 ـــ المدح. ومن ذلك قوله ـــ جل شأنه ـــــ: ﴿ ولا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً ولا كَبِيرَةً ولا يَقْطَعُونَ وادِياً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة: 120]، قال أبو السعود: ((..ووضع المظهر موضع المضمر؛ لمدحهم والشهادة عليهم بالانتظام في سلك المحسنين.))(8)، وتارة يكون الإظهار جالباً في مفاده المدحَ والحثَّ على الشيء معاً،(9) وأحياناً يكون المدح مضافاً إليه التعظيم(10)، أو المدح والتعليل(11)،

(1) البرهان، للزركشي: (486/2). وانظر الموضع: (483/2)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود: (189/8)، وروح المعاني، للآلوسي: (131/27).
(2) انظر: البرهان، للزركشي (491/2).
(3) انظر: المصدر نفسه: (490/2).
(4) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود: (226/4). وانظر: اللباب، لابن عادل (399/7).
(5) روح المعاني، للآلوسي: (101/12).
(6) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (47/6).
(7) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان (526/3).
(8) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود: (111/4). وانظر: روح المعاني، للآلوسي (47/11).
(9) انظر: روح المعاني، للآلوسي (93/10).
(10) انظر: فتح القدير، للشوكاني (374/1).
(11) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (111/4).

وقد يعبرون عنه بالثناء(1)، وهو كذلك بحسب إفادة اللغة(2)، وقد يجتمع مع المدح التفخيم(3)، وأحياناً يعبرون عنه بالتنصيص على كذا وكذا، مبرزين الصفات الحسنة(4)، للفت الانتباه.

4 ـــ أهمية المذكور(5). ومنه قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: 7]، قال الآلوسي: ((...ويكون وضع المظهر موضع المضمر؛ اعتناءً بشأن المظهر وتفخيماً له.))(6).

5 ـــ التبرك والاستلذاذ(7)، وهو خاص باسم الله جل وعلا. ومنه قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: 51]، قال الآلوسي: ((وإظهار الاسم الجليل في مقام الإضمار؛ لإظهار التبرك والاستلذاذ به.))(8)، وقد يظهر الاسم الجليل للاستلذاذ به وتعظيمه، فيجتمع المعنيان معاً، أو يكون أحد المعنيين هو الغالب.(9)

6 ـــ الحث والحض. كما في قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ أ □ □ □ □ پ پ پ پ □ □ □...□ ﴾ [البقرة: 25]، قال الآلوسي ـــ رحمه الله تعالى ـــ : ((ووضع الظاهر موضع الضمير، وفيه حث لهم على الإيمان...))(10).

(1) انظر: غرائب القرآن، للنيسابوري (317/4).
(2) انظر: المصباح المنير، للفيومي (ص292) مادة: (م د ح).
(3) انظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي (258/2)، و: (117/4).
(4) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (112/4).
(5) انظر: البرهان، للزركشي: (2/ 496).
(6) روح المعاني، للآلوسي: (81/3). وقد يكون إظهاره للأهمية لا بمعناه الإيجابي، بل من باب التحذير منه ذاتاً أو صفاتٍ. انظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي (464/2)، والبحر المحيط، لأبي حيان: (529/3)، وروح المعاني، للآلوسي: (59/10)، و: (53/8).
(7) انظر: البرهان، للزركشي (487/2)، والإتقان، للسيوطي: (195/2).
(8) روح المعاني، للآلوسي: (115/10). وانظر: نظم الدرر، للبقاعي (464/6)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود: (38/5).
(9) انظر: البرهان، للزركشي (495/2).
(10) روح المعاني، للآلوسي: (200/1). وانظر: (151/26).

المطلب الثاني: المعاني السلبية، وهي كالتالي:

1 ـــــــ الذم والتقبيح(1). كما في قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾ [النساء: 61]، قال ابن جزي ـــ رحمه الله ـــ: ((وضع الظاهر موضع المضمر؛ ليذمهم بالنفاق.))(2)، وقد يجتمع معنى آخر معه وهو التصريح المفصل بعد الإجمال(3)، وتارةً يأتي الإظهار للذم مع بيان علة الحكم معاً، كما في قول الحق ـــ تعالى ـــ: ﴿ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الذاريات: 34]، قال الآلوسي: ((.. ووضع الظاهر موضع الضمير؛ ذما لهم بالإسراف بعد ذمهم بالإجرام، وإشارة إلى علة الحكم.))(4) ، وأحيانا كثيرة يعبرون عن الذم بالتقبيح،(5)، وقد يعبرون عنه بالتفظيع،(6) أو يؤثر الإظهارُ للتقبيح مع الإيذان بالعلية(7)، وقد يقال في تعليل الإظهار بقصد التقبيح: لتعظيم الأمر عليهم(8)، أو تبكيتاً لهم(9)، وتارة يقولون: نَعْياً عليهم، أي: تشهيراً بهم، وإظهاراً لحالهم، فهو للتقبيح والذم؛ لأنّ المفسرين استخدموها لذلك غالباً(10)، وأحياناً عن التقبيح بالتهجين فيقولون: تهجيناً لحالهم(11)، فالتهجين يأتي بمعنى التقبيح بحسب دلالة اللغة(12)، يعبرون عن الذم والتقبيح بالتغليظ مع الإشارة لمعنى آخر ضمني، كما في قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [آل عمران: 151]، قال الآلوسي: ((أي: مثواهم، وإنما وضع

(1) انظر: البرهان، للزركشي (500/2).
(2) التسهيل، لابن جزي: (146/1). وانظر: مدارك التنزيل، للنسفي (312/4).
(3) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (110/6).
(4) روح المعاني، للآلوسي: (14/27). وانظر المواضع: (101/30)، و(178/8)، وفتح القدير، للشوكاني: (346/4).
(5) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان (341/4)، واللباب، لابن عادل: (212/9)، وروح المعاني، للآلوسي: (178/8).
(6) انظر: غرائب القرآن، لناظم الدين النيسابوري (285/3).
(7) انظر: المصدر نفسه (295/1).
(8) انظر: فتح القدير، للشوكاني (89/1)، وتفسير الجلالين: (13/1).
(9) انظر: نظم الدرر، للبقاعي (266/6).
(10) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي (122/22)، والبحر المحيط، لأبي حيان: (276/6)، وروح المعاني، للآلوسي: (330/1)، و(130/4)، و(184/7)، و(76/2)، و(200/6) و(135/7)، و(113/10)، و(261/23)، وفتح القدير، للشوكاني: (261/3).
(11) انظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي (306/4)، والبحر المحيط لأبي حيان: (132/7).
(12) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي (ص1600)، مادة: (هَجُنَ).

الظاهر موضع الضمير؛ للتغليظ والتعليل والإشعار بأنهم في إشراكهم ظالمون، واضعون للشيء في غير موضعه.))(1)، وتارةً يعبرون عن الذم والتقبيح بالتقريع والتشنيع(2)، وقد يكون الإظهار تشنيعاً مع الإشارة لعلية الحكم، وتجدهم يعبرون عنه بالتذكير فيقولون: ووضع الظاهر موضع المضمر تذكيراً بكذا وكذا.(3)

2 ـــــ الإهانة والتحقير(4). ومنه قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [المجادلة: 19]، على ما جزم به الزركشي والسيوطي ـــ رحمهما الله تعالى ـــ، ولم أجد لها مقالاً عند المفسرين غير ما ذكره أبو السعود مجملاً فقال: ((.. وفي تصدير الجملة بحرفَيْ التنبيه والتحقيق، وإظهار المضافين معاً في موقع الإضمار بأحد الوجهين، وتوسيط ضمير الفصل من فنون التأكيد ما لا يخفى.))(5)

3 ـــ التوبيخ. كما في قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام: 33]، قال الشوكاني ـــ رحمه الله تعالى ـــ: ((.. ووضع الظاهر موضع المضمر؛ لزيادة التوبيخ لهم والإزراء عليهم.))(6)، وقد يجتمع معنيان من الإظهار، فيكون للتعليل والتوبيخ معاً، كما في قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾ [الأنفال: 14]، قال أبو السعود ـــ رحمه الله تعالى ـــ: ((.. فوضع الظاهر موضع الضمير؛ لتوبيخهم بالكفر، وتعليل الحكم به...))(7)، وأحياناً يعبرون عنه بالتنفير(8)، أو بالإنكار(9)، أو بالتبكيت لهم(1)، وأحياناً يكون التوبيخ تعريضاً(2) .

---

(1) روح المعاني، للآلوسي: (88/4).
(2) انظر: نظم الدرر، للبقاعي (266/6)، وفتح القدير، للشوكاني: (303/3)، وروح المعاني، للآلوسي: (53/18).
(3) انظر: روح المعاني، للآلوسي (5/6).
(4) انظر: البرهان، للزركشي (486/2)، والإتقان، للسيوطي: (195/2).
(5) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود: (223/8). وانظر: روح المعاني، للآلوسي (34/28).
(6) فتح القدير، للشوكاني: (111/2).
(7) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود: (11/4). وانظر: روح المعاني، للآلوسي (179/9).
(8) انظر: نظم الدرر، للبقاعي (246/5).
(9) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود: (212/2).

4 ـــــــ التفظيع. ومنه قوله ـــــ تعالى ـــــ: ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ [الواقعة: 8]، قال الآلوسي ـــــ رحمه الله ـــــ: ((فوضع الظاهر موضع الضمير؛ لكونه أدخل في المقصود، وهو التفخيم في الأول، والتفظيع في الثاني، والمراد تعجيب السامع من شأن الفريقين في الفخامة والفظاعة...))(3)، ونلاحظ هنا أنهم كثيراً ما يجعلون التهويل والتفظيع من باب التفخيم والتعظيم، فيعبرون باللفظين الأخيرين عن الأولَيْن(4)، ولكنه ليس كذلك من حيث دَلالتُه اللغوية الدقيقة(5)، ويبدوا لي أنهم إنما فعلوا ذلك توسّعاً في التعبير لا غير.

5 ـــــــ التلميح إلى ما قُضِي به. ومنه قوله ـــــ تعالى ـــــــ: ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ [الحج: 53]، قال النسفي ـــــ رحمه الله ـــــــ: ((..أي المنافقين والمشركين، وأصله وإنهم، فوضع الظاهر موضع الضمير؛ قضاءً عليهم بالظلم.))(6)، وقد يعبرون عنه بالإقناط منهم، أي: لا محالة في إصرارهم على حالهم بحيث لا يبدل حالهم، فهي مسوقة لعدم ارعوائهم(7)، وأحياناً كثيرة يعبرون عنه بالتسجيل عليهم، أو يقولون: تسجيلا عليهم بكذا، وهي أكثر استعمالاً، والمراد: تثبيت الوصف عليهم،(8) وفيه من تربية المهابة وزرع الخوف ما فيه.

6 ـــــــ التشديد في الوعيد. كما في قول الله ـــــ جل وعلا ـــــ: ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة: 47]، قال أبو السعود ـــــ رحمه

---

(1) انظر: نظم الدرر، للبقاعي (266/6).

(2) انظر: روح المعاني، للآلوسي: (196/3)، و: (120/26).

(3) روح المعاني، للآلوسي: (131/27). وانظر: البرهان، للزركشي (483/2).

(4) انظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي (378/5)، ومدارك التنزيل، للنسفي: (273/4)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود: (192/9)، وروح المعاني، للآلوسي: (162/4)، و(173/29)، وفتح القدير، للشوكاني: (486/5).

(5) انظر: تاج اللغة، للجوهري (394/4) مادة: (فَظُع)، والمصباح المنير: (ص247)، مادة: (فَظُع). فالفظيع هو الشنيع قبحاً. ونخلص إلى أن المفسرين يستخدمون اللفظين ـــــ التفخيم والتعظيم ـــــ تارةً مراداً بهما الشيء المحمود، وهو الأكثر، وتارةً يراد بهما الشيء المذموم، فيعبرون بهما عن التفظيع والتهويل، وهو قليلٌ.

(6) مدارك التنزيل، للنسفي: (109/3). وانظر: غرائب القرآن، للنيسابوري: (92/5، 93)، والتسهيل، لابن جزي: (45/3)، والبحر المحيط، لأبي حيان: (353/6).

(7) انظر: روح المعاني، للآلوسي (147/9).

(8) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (36/8)، وغرائب القرآن، للنيسابوري: (81/6)، والبرهان، للزركشي: (495/2)، واللباب، لابن عادل: (496/8).

الله ـــــ: ((..ووضع المظهر موضع المضمر؛ لتشديد الوعيد...))(1)، وقد يشفع بالعليّة(2)، وقد يعبرون يعبرون عنه بالتهديد، كما في قوله ـــــ تعالى ـــــ: ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ [الملك: 20]، قال البقاعي ـــــ رحمه الله ـــــ: ((.. وأظهر ولم يضمر؛ بعثاً على استحضار ما له من شمول الرحمة، وتلويحاً إلى التهديد بأنه لو قطعها عن أحد ممن أوجده، عمه الغضب كله..))(3).

الخاتمة

بدا لي من خلال هذا البحث الشيق الممتع، والذي عني بجانب بديع من جوانب التفسير بالرأي، وهو العناية بانتقاء الألفاظ في القرآن الكريم، ومنها إيثار اللفظ الظاهر على الضمير في النظم الكريم، فقد خلصت إلى النتائج التالية:

1 ـــــ من الجانب المهم في التفسير بالرأي، الاعتماد على القواعد الكلية عند المفسرين والتي منها: وضع الظاهر موضع الضمير، وهي مما نص عليها أئمة التفسير والمصنفون في علوم القرآن، فهي مبحث من مباحثه، ومعلوم أن مباحثه قواعد للتفسير، وهذه القاعدة من أجلّ القواعد اللغوية في التفسير، ولذلك تتبعها المفسرون، وبينوا مدلولاتِها كما تقدم في البحث.

2 ـــــ تختلف مدلولات الإظهار بحسب السياق، كما أن المفسرين اجتهدوا في المعاني التي دلّ عليها الإظهار، منها ما اتفقوا عليه، ومنها ما اختلفوا فيه، ومنها ما انفرد به بعضهم، ثم إن تلك المعاني قد يتفقون في التعبير عنها، وقد يستخدم كل منهم أسلوباً خاصاً به، لكنّ مآله من حيث النتيجةُ واحدٌ، كما يتفق المفسرون في التعبير عن القاعدة المدروسة تارةً، ويختلفون تارة أخرى، فتختلف طرائق تعبيرهم عن ذلك، الأمر الذي يُحَتّم على طالب العلم المختص التدقيقَ في ألفاظ المفسرين واصطلاحاتهم.

3 ـــــ ينبغي للمختصين دراسة هذا الموضوع بشمولية أكبر، من حيثُ استقصاءُ المعاني التي دلّت عليها هذه القاعدة عند جميع المفسرين المصنفين ممن لهم كتب في التفسير، الأمر الذي لم ألتزم به في هذا البحث. والحمد لله رب العالمين

(1) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود: (94/4).
(2) انظر: المصدر نفسه (71/4).
(3) نظم الدرر، للبقاعي: (81/8).

فِهْرِسُ المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم. (مصحف المدينة).

1 ـــ الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر ـــــ لبنان ـــــ 1416هـ/1996م، الطبعة الأولى.

2 ـــ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي ـــــ بيروت.

3 ـــ أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تحقيق: عبد القادر احمد عطا، دار الاعتصام ـــــ القاهرة، 1396، الطبعة الثانية.

4 ـــ إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف ـــــ مصر ـــــ1997م، الطبعة الخامسة.

5 ـــ الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ـــ بيروت ـــــ 1980م، الطبعة الخامسة.

6 ـــ أعلام العراق، محمد بهجة الأثري، طبع بمصر، 1345ه.

7 ـــ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي، دار الفكر ـــــ بيروت.

8 ـــ البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية ـــــ لبنان ـــــ بيروت ـــــ 1422هـ /2001م، الطبعة الأولى.

9 ـــ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، طبع بمصر 1348 ه.

10 ـــ البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة ـــــ بيروت ـــــ1391ه.

11 ـــ تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين ـــــ بيروت ـــــ 1990م، الطبعة الرابعة.

12 ـــ التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

13 ـــ التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي ـــــ لبنان ـــــ 1403هـ/ 1983م، الطبعة الرابعة.

14 ـــ التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي ـــــ بيروت ـــــ 1405ه، الطبعة الأولى.

15 ـــ تفسير الجلالين، محمد بن أحمد جلال الدين المحلي، و عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الحديث ـــــ القاهرة، الطبعة الأولى.

16 ـــ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية صيدر أباد ـــــ الهند، 1392هـ/ 1972م.

17 ـــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي ـــــ بيروت.

18 ـــ سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذَهَبي، تحقيق: مجموعة محققين، بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

19 ـــ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، أبو الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي. طبع بمصر 1353 ـــــ 1355 ه.

20 ـــ طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر ابن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب ـــــ بيروت ـــــ 1407 هـ، الطبعة الأولى.

21 ـــ طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم ـــــ المدينة المنورة، 1997م، الطبعة الأولى.

22 ـــ غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري، طبع بمصر 1351 ه.

23 ـــ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت ـــــ لبنان ـــــ 1416هـ/ 1996م، الطبعة الأولى.

24 ـــ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر ـــــ بيروت.

25 ـــ فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: د. حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـــ لبنان ـــــ 1408ه/ 1987م، الطبعة الأولى.

26 ـــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ـــــ بيروت.

27 ـــ اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. دار الكتب العلمية ـــــ بيروت ـــــ لبنان ـــــ 1419 هـ /1998 م، الطبعة الأولى.

28 ـــ معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت ـــ.

29 ـــ المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية.

30 ـــ مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية ـــــ بيروت ـــــ1421هـ / 2000م، الطبعة الأولى.

31 ـــ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر ـــــ لبنان ـــــ 1416هـ/ 1996م، الطبعة الأولى.

32 ـــ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي. دار الكتب العلمية ـــــ بيروت ـــــ1415هـ / 1995 م.

مجـلة الـتربـوي
Journal of Educational
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 19

الفهـــــــــرس

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
1	وضع الضاهر موضع الضمير ودلالته على المعنى عند المفسرين	يونس يوسف أبوناجي	1-23
2	دراسة استقصائية حول مساهمة تقنية المعلومات والإتصالات في نشر ثقافة الشفافية ومحاربة الفساد	محمد خليفة صالح خليفة محمود الجداوي	24-51
3	An Interactive GUESS Method for Solving Nonlinear Constrained Multi-Objective Optimization Problem	Ebtisam Ali Haribash	52-70
4	العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وعلاقتها بالذكاء الوجداني لدى طلبة مرحلة التعليم الثانوي	احمد علي الهادي الحويج احمد محمد سليم معوال	71-105
5	في المجتمع الليبي التحضر وانعكاساته على الحياة الاجتماعية "دراسة ميدانية في مدينة الخُمس"	محمد عبد السلام دخيل	106-135
6	الاستعارة التهكمية في القرآن الكريم	سالم فرج زوبيك	136-158
7	دور الرياضات العملية الصوفية في تهذيب السلوك	أسماء جمعة القلعى	159-173
8	On Coefficient Bounds for Certain Classes of Analytic Functions	S. M. Amsheri N. A. Abouthfeerah	174-183
9	Fibrewise Separation axioms in Fibrewise Topological Group	N. S.Abdanabi	184-191
10	Investigating Writing Errors Made by Third Year Students at the Faculty of Education El-Mergib University	Samah Taleb Mohammed	192-211
11	SOLVE NONLINEAR HEAT EQUATION BY ADOMIAN DECOMPOSITION METHOD [ADM]	Omar Ali Aleyan Eissa Husen Muftah AL remali	212-221
12	قياس تركيز بعض العناصرالثقيلة في المياه الجوفية لمدينة مصراته	حسن احمد قرقد عبدالباسط محمد قريصة مصطفى الطويل	222-233
13	تعامد الدوال الكروية المناظرة لقيم ذاتية على سطح الكرة	ربيعة عبد الله الشبير عائشة أحمد عامـــر عبير مصطفى الهصيك	234-244
14	λ-Generalizations And $\mathfrak{g}$- Generalizations	Khadiga Ali Arwini Entisar Othman Laghah	245-255

256-284	خيري عبدالسلام حسين كليب عبدالسلام بشير اشتيوي بشير ناصر مختار كصارة	Impact of Information Technology on Supply Chain management	15
285-294	Salem H. Almadhun, Salem M. Aldeep, Aimen M. Rmis, Khairia Abdulsalam Amer	Examination of 4G (LTE) Wireless Network	16
295-317	نورالدين سالم قريبع	التجربة الجمالية لدى موريس ميرلوبوتي	17
318-326	ليلى منصور عطية الغويج هدى على التقبي	Effect cinnamon plant on liver of rats treated with trichloroethylene	18
327-338	Fuzi Mohamed Fartas Naser Ramdan Amaizah Ramdan Ali Aldomani Husamaldin Abdualmawla Gahit	Qualitative Analysis of Aliphatic Organic Compounds in Atmospheric Particulates and their Possible Sources using Gas Chromatography Mass Spectrometry	19
339-346	E. G. Sabra A. H. EL- Rifae	Parametric Tension on the Differential Equation	20
347-353	Amna Mohamed Abdelgader Ahmed	Totally Semi-open Functions in Topological Spaces	21
354-376	زينب إمحمد أبوراس حواء بشير بالنور	كتاب الخصائص لابن جني دراسة بعض مواضع الحذف من ت"392" المسمى: باب في شجاعة العربية	22
377-386	لطفية محمد الدالي	Least-Squares Line	23
387-397	نادية محمد الدالي ايمان احمد اخميرة	THEORETICAL RESEARCH ON AI TECHNOLOGIES FOR LEARNING SYSEM	24
398-409	Ibrahim A. Saleh Tarek M. Fayez Mustafah M. A. Ahmad	Influence of annealing and Hydrogen content on structural and optoelectronic properties of Nano-multilayers of a-Si:H/a-Ge: H used in Solar Cells	25
410-421	أسماء محمد الحبشي	The learners' preferences of oral corrective feedback techniques	26
422-459	آمنة محمد العكاشي ربيعة عثمان عبد الجليل عفاف محمد بالحاج فتحية علي جعفر	التقدير الإيجابي المسبق لفاعلية الذات ودوره في التغلب علي مصادر الضغوط النفسية " دراسة تحليلية "	27

460–481	Aisha Mohammed Ageal Najat Mohammed Jaber	English Pronunciation problems Encountered by Libyan University Students at Faculty of Education, Elmergib University	28
482–499	الحسين سليم محسن	The Morphological Analysis of the Quranic Texts	29
500–507	Ghada Al-Hussayn Mohsen	Cultural Content in Foreign Language Learning and Teaching	30
508–523	HASSAN M. ALI Mostafa M Ali	The relationship between *slyA* DNA binding transcriptional activator gene and *Escherichia coli* fimbriae and related with biofilm formation	31
524–533	Musbah A. M. F. Abduljalil	Molecular fossil characteristics of crude oils from Libyan oilfields in the Zalla Trough	32
534–542	سعدون شهوب محمد	تلوث المياه الجوفية بالنترات بمنطقة كعام، شمال غرب ليبيا	33
543–552	Naima M. Alshrif Mahmoud M. Buazzi	Analysis of Genetic Diversity of *Escherichia Coli* Isolates Using RAPD PCR Technique	34
553–560	Hisham mohammed alnaib alshareef aisha mohammed elfagaeh aisha omran alghawash abdualaziz ibrahim lawej safa albashir hussain kaka	The Emergence of Virtual Learning in Libya during Coronavirus Pandemic	35
561–574	Abdualaziz Ibrahim Lawej Rabea Mansur Milad Mohamed Abduljalil Aghnayah Hamza Aabeed Khalafllaa[3]	ATTITUDES OF TEACHERS AND STUDENTS TOWARDS USING MOTHER TONGUE IN EFL CLASSROOMS IN SIRTE	36
575–592	صالحة التومي الدروقي أمال محمد سالم أبوسته	دافع الانجاز وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى معلمي مرحلة التعليم الأساسي "ببلدية ترهونة"	37
593–609	آمنة سالم عبد القادر قدورة نجية علي جبريل انبية	الإرشاد النفسي ودوره في مواجهة بعض المشكلات الأسرية الراهنة	38
610–629	Hanan B. Abousittash, Z. M. H. Kheiralla Betiha M.A.	Effect Mesoporous silica silver nanoparticles on antibacterial agent Gram- negative *Pseudomonas aeruginosa* and Gram-positive *Staphylococcus aureus*	39
630–652	حنان عمر بشير الرمالي	برنامج التربية العملية وتطويره	40
653–672	Abdualla Mohamed Dhaw	Towards Teaching CAT tools in Libyan Universities	41

42	سبل إعادة أعمار وتأهيل سكان المدن المدمرة بالحرب ومعوقات المصالحة الوطنية في المجتمع الليبي: مقاربة نفس–اجتماعية	عثمان علي أميمن سليمـــة رمضـــان الكوت زهـــرة عثمان البـــرق	673–700
43	Comparison of Different Indicators for Groundwater Contamination by Seawater Intrusion on the Khoms city, Libya	Abdulrhman Mohamed Egnebr	701–711
44	Hilbert Space and Applications	Elhadi A. A. Maree Abdualah Ibrahim Sultan Khaled A. Alurrfi	712–734
45	الموارد الطبيعية اللازمة لتحقيق التنمية الاقتصادية بشمال غرب ليبيا وسبل تحقيق الاستدامة	معتوق علي عون عمار محمد الزليطني عرفات المهدي قرينات	735–759
46	الخجل وعلاقته بمفهوم الذات لدى تلاميذ الشق الثاني بمرحلة التعليم الاساسي بمنطقة جنزور	سهام رجب العطوي هدى المبروك موسى	760–787
47	الصلابة النفسية ودورها الوقائي في مواجهة الضغوط النفسية	هنية عبدالسلام البالوص زهرة المهدي أبو راس	788–820
48	ودوره في الحد من التنمر التوجيه التربوي والإرشاد النفسي المدرسي	عبد الحميد مفتاح أبو النور محي الدين علي المبروك	821–847
52	**الفهرس**		848